بسم الله الرحمن الرحيم

نص رسالة علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– لمالك بن الاشتر حين ولَّاه مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

((هَذَا مَا أَمرَ به عبدُالله عَليٌّ أَمِيرُ الْمُؤمنِينَ مَالكَ بن الْحَارِثِ الأشترَ فِي عَهدِه إِلَيْهِ حِين ولَّاه مصرَ جبايةَ خراجِها وَجِهَادَ عدوِّها واستصلاحَ أَهلِهَا وَعمارَةَ بلادِها، وَأَمَرَه بتقوى اللهِ وإيثارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمرَ بِهِ فِي كِتَابه من فرائضه وسننه الَّتِي لَا يسْعدُ أحدٌ إِلَّا باتباعها وَلَا يشقى إِلَّا مَعَ جحودِها وإضاعتِها وَأَن يَنْصُرَ اللهَ سبحانَه بِيَدِهِ وَقَلبه وَلسَانِه فَإِنَّهُ جلّ اسْمُه قد تكفَّل بِنَصْرِ من نَصرَه وإعزازِ مَنْ أعَزَّه، وَأمره أَن يَكْسِرَ نَفسه عن الشَّهَوَات ويَزَعَها عِنْد الجمحات فَإِن النَّفسَ أمارةٌ بالسوء إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ، ثمَّ اعْلَم يَا مَالكُ أَنِّي قد وجهتُك إِلَى بِلَادٍ قد جَرَتْ عَلَيْهَا دوَلٌ قبلك من عدلٍ وجورٍ وَأَن النَّاس ينظرون من أمورك في مثلِ مَا كنت تنظر فِيهِ من أَمورِ الْوُلَاةِ قبلك، وَيَقُولُونَ فِيك مَا كنت تَقول فيهم، وَإِنَّمَا يسْتَدلّ على الصَّالِحين بِمَا يجْرِي اللهُ لَهُم على أَلْسُنِ عبادِه))

الألفاظ والمعاني:

الخَرَاج : أحد الفرائض التي تفرض على أموال المسلمين، وجبا الخراج: جمعه، والخراج ما يحصل من غلّة الأرض(واردات الدولة).

الفرائض، والسنن: الأولى تدل على الفرائض التي فرضها الله على الناس، كالفرائض اليومية وغيرها، والسنن: جمع سنة، وهي الطريقة والمثال، والمراد: النظم التي أمر بها.

يزعها: أي: يكفها وينهاها عن مطامعها إذا جمحت فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح.

الجمحات: من جمح الرجل، أي: ركب هواه فلا يمكن رده، والمراد: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها.

الأساليب

الأمر:

الأمر في اللغة: (نقيض النهي، يأمره أمراً، وامارةً، فأتمر، أي قبل أمره) ، وفي الاصطلاح (قول القائل لمن دونه افعل)، فالأمر أسلوب إنشائي طلبي والأمر يأتي بصيغ مختلفة في العربية وهذه الصيغ:

١-الأمر بصيغة (افعل) ومن ذلك (اعلم يا مالك إني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور) ، فهنا فعل الأمر خرج لنصح والإرشاد والتوجيه.

٢-الأمر بصيغة الفعل المضارع + لام الأمر (لتفعل)

٣-الأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر. (قياما لاقعودا)، و(صبرا جميلا)

٤-الأمر بأسماء الأفعال. (صه ومه).

السجع:

السجع (هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر) ، والسجع هو تزويق يستعمله المنشئ للنص لتجميل نصه ليكون أكثر وقعا بالنفس وتأثيرا حيث يستعمله

البلغاء في أقوالهم وكتاباتهم وقد ورد كثيرا في أقوال الإمام علي (عليه السلام)، ومن ذلك: ((ان يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات).

الطباق:

يعد الطباق من المحسنات المعنوية، وهو (الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة)، اذ ان للطباق من حيث هو فن بديعي إبداعه الخاص الذي يتميز به، ويتضح ذلك الإبداع في انه يجمع بين المعاني المتضادة، فيضع بذلك صورا فنية وذهنية متعاكسة، يتلقفها المتلقي ليوازن بينها في عقله ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها وما هو ضده، ومن الطباق ما وقع في قول الإمام علي رضي الله عنه: "" ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلادٍ قد جرت عليها دولٌ قبلك من عدلٍ وجور""

الصورة المجازية:

المجاز، وهو كل((كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول))، والملاحظة بين معنى الكلمة الحقيقية ومدلولها المجازي سميت فيما بعد بعلاقة المجاز والصورة المجازية إحدى أقطاب الرئيسة التي تدور الصورة البيانية عليها، يوصفها ((تطوير اللفظ العربي، وتحميله من المعاني المستحدثة ما لا يستوعبه هذا اللفظ في أصل وضعه، واستوعبه استعمال المتجوز به والناقل له)) ، ومن الصور القائمة على المجاز المرسل منه ((أمره ان يكسر نفسه من الشهوات وينزعها عند الجمحات)) ، اراد هنا بلفظة (يكسر نفسه) أي يمنعها ويردعها وان النفس أمارة بالسوء والنفس بالمعنى العام والمألوف لا تنكسر وانما الكسر للأواني والأقداح فالكسر هنا يعني القطع التام عن الشهوات فليس هنالك مرونة أو تهاون في ذلك الموقف.

الاشتقاق والتصريف:

- مالك: صيغة اسم الفاعل ومثل ذلك (حارث) وقد جاء معرفا ب ال(الحارث). ونلحظ ان في تركيب الاسم (مالك بن الحارث) أسقطت ألف (بن) لأنها واقعة بين علمين و(الاشتر) وهو لقب لمالك بن الحارث، ومعنى(الاشتر) مَن كانت شفته السفلى منشقة أو كان جفن عنينه منشقا.
- فرائص: جمع تكسير بزنة(فعائل)، مفرده فريضة.
- سُنَن: جمع تكسير أيضا، بزنة(فُعَل) مفردها سنة
- يسعد: من الفعل الثلاثي المجرد(سعد- يسْعَدُ) من أفعال الباب الثالث من أبواب الفعل الثلاثي المجرد
- يشقى: من الفعل الثلاثي المجرد(شَقِيَ- يَشْقَى) من أفعال الباب الرابع من أبواب الفعل الثلاثي المجرد

إعزاز: بزنة(إفعال) وهو مصدر مقيس من فعله الثلاثي المزيد بالهمزة(أعزَّ)، وعزَّ فلان عزاً وعزةً: قوي وسلم من الذل.

- تكفَّل: بزنة: (تفعَّل)، من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين: (كفَّل)، وَ(الْكَافِلُ) الَّذِي يَكْفُلُ إِنْسَانًا يَعُولُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:» وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا .
- الشهوات- جمع مؤنث سالم مفردها(شهوة)، ومثلها: الجمحات.

النحو والتراكيب:

- الاشتر: صفة منصوبة لـ(مالك)
- جباية خراجها: جباية: بدل من مصر، منصوب وهو مضاف و(خراجها) مضاف إليه، أو مفعول ثانٍ لـ(ولَّا) أو مفعول لأجله، ومثل ذلك يقال في(وجهاد عدوها- واستصلاح أهلها- وعمارة بلادها)

- بنصر مَنْ نصره: مَنْ: اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر مضاف إليه.
- أمَّارة: خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره
- دول: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره